

نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به^(١)، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولاً - والله - ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني، واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ، فإن تصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزّه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه!! قال: هذا رأيي، فاصنعوا ما بدا لكم.

وقد ظنوا إثماً وزوراً، فما كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه طالب ملك، ولا راغباً في مال، ولا ناشداً جاهاً ولا سلطاناً، وإنما هو نبي يُوحى إليه من ربه، ومبلغ رسالة، ومنشئ أمة، ومنقذ البشرية من التردّي في هوة سحيقة، وصانع تاريخ، ومؤصل حضارة، إنها لشهادة حقة، لأنها من عدولم يؤمن بالقرآن، وإنما أمن بسلطان اللغة والبيان^(٢).

* حصار قريش لمحمد ﷺ ومن والاه^(٣)

ورد بأسانيد مختلفة عن موسى بن عقبة، وعن ابن إسحاق، وعن غيرهما أن كفار قريش أجمعوا أمرهم على قتل رسول الله ﷺ، وكلموا في ذلك بني هاشم وبني المطلب، ولكنهم أبوا تسليمه ﷺ إليهم.

فلما عجزت قريش عن قتله ﷺ أجمعوا على منابذته ومنابذة من معه من المسلمين ومن يحميه من بني هاشم وبني المطلب، فكتبوا بذلك كتاباً تعاقدوا فيه على ألا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يدعوا سبباً من أسباب الرزق يصل إليهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً، ولا تأخذهم بهم رافة، حتى يُسَلَّم بنو المطلب رسول الله ﷺ إليهم للقتل، وعلقوا الكتاب في جوف الكعبة.

(١) هذا من بديع الكلام الدال على علم بالنفس البشرية، وظهور ما يكون بالنفس على قسمات الوجه. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ٢٠٦/١.
(٢) تفسير ابن كثير ٨٢/٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٠٢/٢ - ٢٠٤ والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ٢٠٦/١.
(٣) مغازي عروة/ ١١٤ - ١١٦ بتحقيق الأعظمي، وهو موقف على عروة.